وقوله (وقالوا) أراد به أنهم قالوه عن اعتقاد لأن الأصل الصدق في القول حتى تقوم القرينة على أنه قول على خلاف الاعتقاد كما في قوله (قالوا آمنا) ولأجل أن أصل القول أن يكون على وفق الاعتقاد ساغ استعمال القول في معنى الظن والاعتقاد في نحو قولهم : قال مالك وفي نحو قول عمرو بن معد يكرب " علام تقول الرمح يثقل عاتقي " .

والمس حقيقته اتصال اليد بجرم من الأجرام وكذلك اللمس قال تعالى (والذين كفروا بآياتنا يمسهم العذاب) .

وعبر عن نفيهم بحرف لن الدال على تأييد النفي تأكيدا لانتفاء العذاب عنهم بعد تأكيد ولدلالة لن على استغراق الأزمان تأتى الاستثناء من عموم الأزمنة بقوله (إلا أياما معدودة) على وجه التفريع فهو منصوب على الظرفية . والوصف بمعدودة مؤذن بالقلة لأن المراد بالمعدود الذي يعده الناس إذا رأوه أو تحدثوا عنه وقد شاع في العرف والعوائد أن الناس لا يعمدون إلى عد الأشياء الكثيرة دفعا للملل أو لأجل الشغل سواء عرفوا الحساب أم لم يعرفوه لأن المراد العد بالعين واللسان لا العد بجمع الحسابات إذ ليس مقصودا هنا .

وتأنيث معدودة وهو صفة أياما مراعى فيه تأويل الجمع بالجماعة وهي طريقة عربية مشهورة ولذلك كثر في صفة الجمع إذا أنثوها أن يأتوا بها بصيغة الأفراد إلا إذا أرادوا تأويل الجمع بالجماعات وسيأتي ذلك في قوله تعالى (أياما معدودات) .

وقوله (قل أتخذتم عند ا عهدا) جواب لكلامهم ولذلك فصل على طريقة المحاورات كما قدمناه في قوله تعالى (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) والاستفهام غير حقيقي بدليل قوله بعده بلى فهو استفهام تقريري للإلجاء إلى الاعتراف بأصدق الأمرين وليس إنكاري لوجود المعادل وهو أم تقولون لأن الاستفهام الإنكاري لا معادل له . والمراد بالعهد الوعد المؤكد فهو استعارة لأن أصل العهد هو الوعد المؤكد بقسم والتزام ووعد الذي لا يخلف الوعد كالعهد ويجوز أن يكون العهد هنا حقيقة لأنه في مقام التقرير دال على انتفاء ذلك . وذكر الاتخاذ دون أعاهدتم أو عاهدكم لما في الاتخاذ من توكيد العهد و (عند) لزيادة التأكيد يقولون اتخذ يدا عند فلان . وقوله (فلن يخلف ا عهده) الفاء فصيحة دالة على شرط مقدر وجزائه وما بعد الفاء هو علة الجزاء والتقدير فإن كان ذلك فلكم العذر في قولكم لأن ا لا يخلف عهده وتقدم ذلك عند قوله تعالى (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) .

ولكون ما بعد فاء الفصيحة دليل شرط وجزائه لم يلزم أن يكون ما بعدها مسببا عما قبلها ولا مترتبا عنه حتى يشكل عليه عدم صحة ترتب الجزاء في الآية على الشرط المقدر لأن لن

للاستقبال .

وأم في قوله (أم تقولون على ا ما لا تعلمون) معادلة همزة الاستفهام فهي متصلة وتقع بعدها الجملة كما صرح به ابن الحاجب في الإيضاح وهو التحقيق كما قال عبد الحكيم فما قاله صاحب المفتاح من أن علامة أم المنقطعة كون ما بعدها جملة أمر أغلبي ولا معنى للانقطاع هنا لأنه يفسد ما أفاده الاستفهام من الإلجاء والتقرير .

وقوله (بلى) إبطال لقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وكلمات الجواب تدخل على الكلام السابق لا على ما بعدها فمعنى بلى بل أنتم تمسكم النار مدة طويلة . وقوله (من كسب سيئة) سند لما تضمنته بلى من إبطال قولهم أي ما أنتم إلا ممن كسب سيئة إلخ ومن كسب سيئة وأحاطت به خطيئاته فأولئك أصحاب النار فأنتم منهم لا محالة على حد قول لبيد : .

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر أي فلا أخلد كما لم يخلد بنو ربيعة ومضر فمن في قوله (من كسب سيئة) شرطية بدليل دخول الفاء في جوابها وهي في الشرط من صيغ العموم فلذلك كانت مؤذنة بجملة محذوفة دل عليها تعقيب بلى بهذا العموم لأنه لو لم يرد به أن المخاطبين من زمر هذا العموم لكان ذكر العموم بعدها كلاما متناثرا ففي الكلام إيجاز الحذف ليكون المذكور كالقضية الكبرى لبرهان قوله بلى . والمراد بالسيئة هنا السيئة العظيمة وهي الكفر بدليل العطف عليها بقوله (وأحاطت به خطيئاته) .

A E